د. مريم بغيبغ/ الجزائر

سَريرة

حِـين بـدأت طُقـوس تقـدِيم القـرابِين سَـقط قِنـاع الكَاهن...تُحاول يَده الطَّويلة عَبثًا الوُصول إليه.

يَضـع أصـابِعه عَلـى عقَـارب السَّـاعة، يَقـرأ بعـض التَّعاويـذ...يَتوقَّـف الـزَّمن. يُحـدِّق إليـه طِفـل صَـغير، يُخفي وراءَه القِناع ويَحلم بالغَد!

مُتخاذِل

انزَلـقَ مـن سَـريره الـوَثير، وهُـو يُحـاوِل النُّهـوض أدمَـاه الزُّجَـاج المهَشَّـم...عِنـدمَا تطـايَر قِرمِيـد السَّـقف وتسـاقطتَ الجُـدران...أيقَـن أنَّـه لا يَحلـم. قَطـعَ لِسـان العَرّافة قَبل أن تُقلِّب القَذيفَة بِه الأَرض.

وَصِيَّة

يَتقلَّـب عَلـى جَنبَيْـه...تَشـخصُ إليـهِ الأبصَـار، تُلـوِّح لـه الأُخـرَى مِـن نافِـذةِ السَّـماء: هنـا الجسـمُ لا يَبلـى...هُنـا النفسُ لا تَمُوت".

وَعنـدَما تَشـتدُّ عَليـهِ السّـكرَات، يَصـرُخُ فِـيهِم: لَا تَتَفرَّقُوا...لا تَتَفرَّقُوا...

تصَّـاعَدُ أَنفاسـهُ بثِقـلٍ، بَينَمـا خُطـواتهِم بِسـرعَةٍ تَسـلُكُ سُبل الشَّتَات!

عُهر

دسسـتُ يـدي البيضـاء في جيـبِ التّـاريخ، أتحسّـسُ حرّيتِـي...لفَظَهَـا حمـراء! تغـامزت الأعـيُن...لطمـتُ وجهَـهُ المزيَّـف، بينمـا كُنـتُ أحصـي البُطـون المنتفِخـة من ورَاء القُضبان.

مَعادِن

صادَفتُ امرأةً أربعِينيةً فِي المكتبةِ العمُوميّةِ...تمنّيت أن تَكون الثّالثة! عَلى مقربةٍ مِنها.. أعبثُ ببتِلّات زهرة النّرجس: أتزوجها...لا أتزوجها.

بعينٍ تترصّدني وبالأُخرى تطَالع رسَائل كَافكا لمِيلِينا...

أصفَاد

لا يَهدأ مِن خلف القُضبان... يُحدِّث نفسَه: لم يَبق الكثير.

حِين بلغَ من الذُّل عِتِيّا أطلَقوه...يَمدّ خُطوَاته عَبثًا نَحوَ الحُريّة. يرتدّ زَاحفًا إلى قَفصه... يتأَمّل السَّجان...يتَرجّاه أن يُعيد عقَارب السَّاعة إلى الوَراء !

مُجرّد وَهم

تتَفـنّن فِـي الـدَّلال...كلَّمـا اقتَـرب منهـا، زادَت في الصـدِّ والتمنّع.

أرَاد أن يُبــرهن لَهــا عــن حُبّــه...سَــقط في التَّعصــب الأَعمــى! في محاولاتــه للظّفــر بهــا...سَــألته "حَمَامــة": كــم مِــن الشُّــرور التـي سَـترتكبها كَـي تُنهـي مَعاركَـك مـن أَجل الدِّيمقرَاطيّة؟

وَسَاوِس

أفـتَح نافِـذة الحقِيقـة... أفـتّش بَـين وُجُـوه الغَـادِرين عَـن عدوّي.

يَقفـز وَجـهٌ إلـى المِـرآة...أتأمَّـل مَلامِحـه. تَتحشـرَج الـرُّوح في صَدري: كَيف استَطاع العُبُور إلّي!

مُهَرّج

سَـــألنِي صَـــدِيق: مُـــذ سَـــقَطنا علَـــى الأرضِ ونَحـــن نَمشِـي...قَطَعنـا الوِديَـان والأَنهـار...قفَزنـا بَـين حَلقـات النَّـار... أدمَتنـا الحِجَـارَة والأَشـوَاك... صِـرنا نَجـري مَـع الشَّمسِ... إلَى أَين؟! تَأَمَّلتُه ضَاحِكًا: إلَى مُستقَرٍّ!

حُلم

فِـي صـحراءٍ مُقفـرة، بـين الأَشـواك... تَقـرأ رسَـالته الأخِيـرة: لَا شَـيء تغيَّـر سِـوى الـرّؤوس التّـي حَامـت ذَات حربٍ عَلى أَشلائنا، إنّها الآن أكثَر!

تتجـرّع حُزنهـا ثـمّ تُكمـل القِـراءة: غريـب أنـا مـن دونِـك...فِـي قبـري مَـا زلـتُ أنتظِـرك .تَطـوي ذِكرَياتهـا، وتُكمـل الجُمجمـة وَحيـدةً التّنقيـب عَـن هيكلهـا العظمي!